

# الكتاب من عرب عبد الله

إعداد

عبد الوهاب بهجت الشيخ قادر

خبير

شركة نفط الشمال

# هل نقرب من غروب عصر النفط ؟

لا تزال تتوالى كتابات خبراء النفط عن التشاؤم والقلق من وصول الإنتاج العالمي للنفط إلى ذروته قريباً جداً و البدء بالنضوب السريع لاحتياطيات النفط المكتشفة وبالتالي هبوط الإنتاج مما يؤدي إلى النقص المزمن في الطاقة والركود الاقتصادي إضافة إلى تكرار الأزمات والنزاعات .

وإن عدداً من التطورات الحديثة تشير إلى أننا نقرب من دخول وقت غروب عصر النفط.

فقد لا يتحقق الصعود المطلوب لإنتاج النفط في العالم من (٨٠) مليون برميل باليوم حالياً إلى (١٠٠) مليون برميل يومياً في العقد القادم ، ناهيك عن الحقيقة بأن الإنتاج العالمي للنفط يجب أن يتضاعف بحلول عام ٢٠٢٠ ليتوازي على الأقل مع الطلب المتوقع .

وقد لا يكون اختراق حاجز ال( ٧٠ ) دولار لبرميل النفط عالياً بمفهوم القياسات التاريخية للتضخم المعدل إحصائياً إلا أن هذا المستوى من السعر عالٍ بما فيه الكفاية ليدل على أن نظام العرض العالمي من النفط مقارنة بالطلب وصل إلى درجة خطرة من السخونة .

ونلاحظ بروز مراكز بحوث جديدة واستمرار المؤتمرات والندوات الخاصة بالنضوب النفطي و نفط الذروة في أنحاء العالم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية انطلقت مجموعة جديدة لدراسة الذروة النفطية أمام تحدي ذروة الطاقة النفطية في أمريكا تحت اسم (الاتحاد من أجل دراسة نفط الذروة - Association for the Study of Peak Oil) إضافة إلى مركز تحليل النضوب النفطي البريطاني (Oil Depletion Analysis Center). وقد عقد المؤتمر الأمريكي الثاني لنفط الذروة في (أوهايو) خلال أيلول ٢٠٠٥ تحت شعار ( "الذروة النفطية" والحلول الاجتماعية) .

وكما عقد مؤتمر مماثل عن الذروة النفطية في لندن في تشرين الأول ٢٠٠٥ تحت عنوان ( نهاية النفط - The End of Oil ) لبحث مشكلة نفط الذروة وتأثيرها على التغيير المناخي، والتمتع من الغذاء العالمي، وطبيعة الاقتصاد الكوني .

هنالك جدل حقيقي بين خبراء النفط حول ضرورة عقد اتفاقية دولية لتقليل الاعتماد العالمي على النفط - أو ما يسمى ( بروتوكول النضوب النفطي Oil Depletion Protocol) لتفادي التأثير الأسوأ لنفط الذروة المقتربة على العالم كله.

ولا يمكن أن تتكفل الولايات المتحدة الأمريكية على الوقود الأحفوري الرخيص بعد الآن حيث أن الأمم النامية ذات السكان الأكثر مثل الصين والهند تبرز كأشد المنافسين على المصادر النفطية في الوقت الذي سيصل الانتاج النفطي إلى حده الأعلى . وحيث أن النفط والغاز معاً يشكلان أكثر من ٧٠% من الطاقة المستخدمة في كلِّ من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، لذا فإن الأزمة فيهما ستستحل قبل نضوب الاحتياطي النفطي فيهما وفي العالم.

يعتقد معظم الخبراء بأن التغيير في سعر النفط لم يعد دورياً ( الصعود ثم الهبوط ) كما كان سابقاً بل يميل إلى الرسوخ، فلا عودة إلى ظروف أسعار ما قبل عام ٢٠٠٠.

هنالك حقيقة مرّة أخرى وهي بأن الدول المنتجة للنفط ( في الأوبك وغير الأوبك ) - عدا العراق باعتقادنا - لا يمكنها توفير كامل الزيادة في الطلب العالمي للنفط بسبب استمرار نضوب احتياطيات هذه الدول من جهة والاحتياجات المحلية النامية فيها للنفط من الجهة الأخرى .

وفي خضم ذلك كله يبقى العراق - ذو الاحتياطي النفطي الثاني في العالم ، في موقعه الحالي من الاحتمالات النفطية الكبيرة الواعدة وغير المكتشفة لحد الآن وإمكانياته الإنتاجية المستقبلية العالية - قادراً على ميل الميزان ولو قليلاً لصالح التفاوض إزاء التفاوض الحالي .